

في الذكرى الثالثة عشرة لرحيل الشاعر والأديب والخطاط التركماني محمد عزت خطاط

قلعة كركوك وإحيائها في مشروع سياحي وثقافي

عانت كركوك كسائر المحافظات العراقية معاناة قاسية على يد النظام البعثي المقبور ونفذ عملاء صدام أشنع الخطط الإجرامية بحق أهاليها الطبيعيين. ونتيجة تعريب المحافظة ذات الغالبية التركمانية التي يعيش فيها أيضا العرب والأكراد والكلدان والأشوريين والأرمن أمر صدام بالترحيل القسري للتركمان والأكراد من المدينة. ومن منطقة تسعين وحدها تم تهجير أكثر من 25 ألف تركماني وتم تسليم سكانهم للعرب المستقبدين القادمين من جنوب عراقنا الحبيب. ومن قلعة كركوك التاريخية التي أمر هدمها الطاغية رحل أكثر من 20 ألف تركماني ومثلهم تم ترحيل الأكراد والمسيحيين.

فقلعة كركوك الواسعة العالية والشامخة التي بناه الملك الأشوري ناصر بال الثاني كخط دفاعي في الفترة المحصورة بين العامين 884 - 858 قبل الميلاد تعطي جمالا وهيبة خاصة للمدينة. فالقلعة أي مدينة كركوك القديمة التي تقع في الصوب الكبير من كركوك شرق نهر خاصة جابي ترتفع عن مستوى الأرض التي تجاورها بثمانية عشر مترا وتأخذ شكلا دائريا تقريبا. وإنها تحوي على آثار ومقامات دينية وجوامع وأسواق تاريخية مشهورة كجامع النبي دانيال المعروف بمنذنته الشهيرة التي يعود تاريخها إلى أواخر العصر المغولي والجامع الكبير (أولو جامع) ويسمى أيضا جامع (مريم آنا) ويعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادي وجامع عريان الذي يعود تاريخه إلى 1142 هـ و كاتدرائية أم الأحران أو الكنيسة الكلدانية. لكن النظام المقبور أهملها إلى أن أجبر أهلها بالرحيل عنها ليهدم بيوتها ومدارسها ومحللاتها التجارية واكتفى ببقاء بعض دورها لإسكان عناصره الأمنية والإستخباراتية المجرمة.

واليوم وبعد سقوط نظام الطاغية في بغداد حان الوقت لبناء العراق الذي أهمله الطاغوت صدام وأنشغل ببناء قصوره وترسانته العسكرية. فيجب علينا وعلى الحكومة العراقية قبلنا أن تخصص ميزانية كبيرة لبناء الأماكن والأحياء والقصبات التي هدمها صدام وإحياء المشاريع العمرانية والحضارية والثقافية في عموم البلاد.

إن اهتمام إدارة كركوك بالمدينة العراقية التي تعتبر كعراق مصغر وتجمع التركمان والعرب والکرد والكلدان والأشوريين ونيتها في الاهتمام بها وإحيائها من جديد لو كانت صادقة بادرة طيبة يشكرها أهالي المدينة.

وفي لقاء تلفزيوني خاص للسيد محافظ كركوك الأستاذ عبد الرحمن مصطفى لفضائية تور كمن ايلي قال السيد المحافظ بأنهم سيوجهون الدوائر والمؤسسات المختصة لإقامة المشاريع العمرانية وتبليط الشوارع وتجميل مدينة كركوك وإحيائها من جديد وجعلها بمستوى تليق بها بين المدن العالمية المهمة.

فلو كان السيد المحافظ والسادة أعضاء المجلس البلدي في كركوك جادون في تقديم الخدمات العمرانية للمدينة فيجب عليهم الابتداء من قلعة كركوك التي تشرف على المدينة وتعطيها جمالا آخر. فلو لم يفكر السادة المسؤولون في بناء البيوت في قلعة كركوك كما كانت عليها قبل أن يهدمها عناصر النظام السابق فليطعمهم فسح المجال لأهالي كركوك لكي يجعلوا من القلعة مدينة أثرية تاريخية وسياحية وثقافية في آن واحد ويجب صيانة ما تبقى من دورها وابتنيها التاريخية القديمة وبناء المتاحف الأثرية والتراثية وبيوت المقام والفولكلور العراقي لكي تستمر أجيال المقامات والخوريات في عطائها الفنية التراثية السخية ويذكرونا دائما برواد المقام والخوريات في المدينة كرشيد كوله رضا، الملا طه كركوكلي، الملا صابر كركوكلي، عبد الله لوبيجاني، عثمان تبه باش، عز الدين نعمت، مصطفى علك، مصطفى قلاي، محمد كولبوي وغيرهم كثيرون.

فقلعة كركوك التي بنيت كخط دفاعي يوما ما وأصبحت من بعدها من أكبر أحياء كركوك السكانية تستحق أن تكون مدينة أثرية، ثقافية وسياحية يزورها السائحون القادمون إلى المدينة ويطلعون على معالم كركوك التاريخية والثقافية والفنية. لأن قلعة كركوك أكبر قلاع العراق تعطي هيبة وشمخ للمدينة التي تشتهر بقلعتها وذهبها الأسود وخورياتها الأصيل. وسلمت يد كل عراقي شريف يضع طابوقا في بناء قلعة كركوك من جديد ويشترك في ارتداء ثوبها الجميل.

أوميد كوبرولو

وفي عام 1980 القبيض عليه بتهمة سياسية من قبل الحكومة البعثية وفي آذار 1981 صدر الحكم ضده بالحبس لمدة 7 سنوات دون معرفة الأسباب وفي تموز 1986 اطلق سراحه ومنذ ذلك اليوم كان المرحوم متأثرا بأيام السجن وكان صبوراً ويحث الناس على الصبر والتوابع.

وفي عام 1969 كلف بإلقاء محاضرات في موضوع فن الخط للمعلمين والمعلمات عن كيفية تحسين خطوط التلاميذ في الصفوف الأولية وفي عام 1975 كتب سطور مرقد الامام احمد (رض) في كركوك وصمم كتاب (ارزي قمبر) للأستاذ المحامي عطا ترزي باشي وصمم كتاب (الف باء) للصفوف الأولية في المدارس التركمانية في عام 1971.

ومن آثاره الخطية كتابات جامع الشيخ حسام الدين القادري واليرموك وجامع عرفة للحاج حسن نجم في كركوك وجامع بعقيدة طاهرة بعيدة عن الأوهام والخرافات متمسكا بهدي القرآن الحكيم وسنة النبي الكريم. استبرق يازار اوغلو

عبد الملك عباس.

العربي الاسلامي وميزاته وادابه وكتاب بعنوان (نماذج الخط العربي في كركوك).

وفي عام 1959 كلف بالتدريس في دورات المعلمين التي اعدت لراسبي صفوف الخامس الاعدادي.

ثم عين خبيراً في المحاكم لفحص وتدقيق الخطوط والتواقيع.

وفي عام 1969 كلف بإلقاء محاضرات في موضوع فن الخط للمعلمين والمعلمات عن كيفية تحسين خطوط التلاميذ في الصفوف الأولية وفي عام 1975 كتب سطور مرقد الامام احمد (رض) في كركوك وصمم كتاب (ارزي قمبر) للأستاذ المحامي عطا ترزي باشي وصمم كتاب (الف باء) للصفوف الأولية في المدارس التركمانية في عام 1971.

ومن آثاره الخطية كتابات جامع الشيخ حسام الدين القادري واليرموك وجامع عرفة للحاج حسن نجم في كركوك وجامع بعقيدة طاهرة بعيدة عن الأوهام والخرافات متمسكا بهدي القرآن الحكيم وسنة النبي الكريم. استبرق يازار اوغلو

عبد الملك عباس.

وغيرهم من الخطاطين العرب والترك.

وطلع المرحوم على كتب كثيرة في فن الخط والزخرفة منها كتاب (الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق) المطبوع عام 1962 للدكتورة سهيلة ياسين وكذلك تدرج على كراسة الخطاط الشهير محمد فواد التركي الاصل المطبوعة سنة 1321 هـ الموسومة (ببازي رهبري) وكان معجبا اشد اعجاب بخطوط الأستاذ الكبير المرحوم (هاشم محمد البغدادي) الذي يعد نجما لامعا في سماء هذا الفن وانه من اعظم الخطاطين في النصف الثاني من القرن العشرين في العالم الاسلامي.

فتح المرحوم اول مكتب للخط عام 1955 في شارع بابا كركر قرب سينما الحمراء وكان اول مكتب للخط في كركوك وبعد ذلك انتقل مكتبه الى شارع اطلس قرب السوق العصري في كركوك عام 1958 وبمشاركة زميله وتلميذه الخطاط المرحوم (عبد الملك عباس) وهو فنان قدير وله خدمات جليلة في هذا الفن وكان المرحوم من خريجي اعدادية الصناعة ببغداد

كان يذهب خلال العطلة الصيفية الى الجوامع لخم القرآن وبدأ تلقي الدروس الدينية ودروسا في حسن الخط وخطم القرآن عند الشيخ الوقور (الملا حمدي افندي صوقولوزاده) وهو كان من اشراف كركوك حيث كان يشجعه كثيرا في فن الخط وفي الادب لانه كان محبا للشعر منذ الصغر.

وقد اولى له الاهتمام وشجعه على الاستمرار في تعلم فن الخط الكثيرون منهم المرحوم (دايي قادر بن سعيد اغا) حيث جلب له فرشاً وسلالات واصباغ واوراق مصقولة من شركة النفط تشجيعا له ومنهم ايضا الخطاط (بكر صدقي) حيث اخذ منه فن النقش والزخرفة.

وكذلك (حسن نقاش البناء) المشهور في كركوك الذي كان ينقش البيوت وقد تأثر المرحوم بأشهر الخطاطين في العالم الاسلامي واعتبر نفسه تلميذا عندهم في هذا الفن البيوع منهم الخطاط (سامي بك) والخطاط (محمد نظيف بك) والخطاط (يازار بك) والخطاط (مصطفى راقم) والخطاط (حامد الامدي)

لم ينل الفنان الخالد محمد عزت الخطاط نصيبه من التعريف والتقدير على الصعيد الفني والادبي في الخط والرسم والزخرفة والشعر والموسيقى والرياضة، ولكن شخصيته الفنية اوسع واكبر من ذلك بكثير، انه فنان وشاعر واديب خالد بمعنى الكلمة لان الخلود هو ايجاد او ابتكار اعمال فنية تسمو على الزمن والعصور، انه الخطاط والشاعر والأديب التركماني الأصيل محمد عزت خطاط كركوكي حيث لا يتباها بالحسب والنسب فهو من بيت رفيع الشرف وكريم النسب ومحمود السيرة والسمة.

ولد المرحوم عام 1929 في كركوك محلة المصلى قرب مرقد الامام احمد (رض) الذي تتولى ادارته منذ القوم عائلته الدينية المحافظة ابا عن جد وقد ولع المرحوم بفن الخط منذ صباه عندما كان تلميذا في مدرسة المصلى الابتدائية في كركوك فضلا عن حبه الرسم وعمل النقوش والاعمال اليدوية الاخرى والشعر ايضا. منذ مرحلة الابتدائية

مرافئ ضبابية... بين دكتاتورية الزمن وهلامية الحلم

انور حسن موسى

وبعد ما قلنا بوسعنا ان نقول ان الشاعرة منور ملا حسون قد تتبأت بحلول الكارثة النهائية التي تهدد الجنس البشري قاطبة؟ هل نقول ان الشاعرة الغت التسلسل الطبيعي المعقول للتعبير الذي سيطرأ على الحياة برمتها؟ ومهما كانت النتيجة التي توصلت اليها الشاعرة فان بوسعنا ان نقول انها وحدها التي ستدفع الثمن وهل ان لها ان ترك مكانها لكان اخر لا شيء سوى ان النجوم وهي في مدارها الطبيعي قد اصبحت ضدها!

ولأن الزمن كما يقول ويلز هو السعيد الوحيد في الوجود لانه باق الى الابد يطحن في رجاء ابنائه الحالمين فهي ستظل في طوافها اللانهائي بين فكي رحى الزمن وهلامية احلامها بحاجة الى مرافئ وان ضبابية كسي ترتاح بين كل رحلة ورحلة.

العذراء برحيل من تنتظر وستنطح تلك الايام عمر الحاضر والاتي وبعد ان تتم مراسيم نزع مفاتيح الزمن توصل ابوب الخلد بها زمن عشق ويسافران مع الشمس الفجرية وهما يتحديان سطوة الزمن مادام لهما قلب ينبض في شريان الايام نبض الخلود.

بعد كل كما ذكرت من استشهادات عما تعانیه الشاعرة من ارباب الزمن وسطوته وهي كثيرة ولا تكاد تخلو منه معظم قصائد المجموعة اقول ان الارتداد الى الوراء خطأ فادح ولا يجوز بالتالي محاكاة الاستجابات الماضية لان معادلة مواجهة الحاضر بالماضي الذهبي من اجل استشراق المستقبل السعيد تعني الزمن القومي لكن زمن الشاعرة التي تتحدث عنه هو الزمن الشخصي لها. وان اتخذ في بعض قصائدها بعدا قوميا.

اما في قصيدة مرافئ ضبابية حين تصطدم بالزمن تعود الى الذات حين تقول: اذ تضيق بي الدنيا اعود الى ذاتي احتضنها لكنها تعود الى ضفة الانتظار الطويل كي تشهد الغيمة السوداء وهي تنثر اكاليل النعش على اشلاء زمنها المحتضر وفي قصيدتها (القادم مع الخريف) تعود مرة اخرى الى الحديث عن الزمن لكن هذه المرة عن الزمن القادم مع خريف العمر فلا شيء بيننا اليوم الا ضجرا يسع الارض والسماء وعمرا فات لوانه واياما اسودت خضرتها، ترى عن لقاء من تتحدث الشاعرة حين تقول في قصيدة (واعلنت السلام) كنت قاسيا كسياط الزمن حين قسا على خدود ايامنا لظمأى الى فجر اللقاء وعن أي روح ترى تبحث لعبة المد والجزر وهي في رحلتها الابدية ستعيش اغلال القيود التي تشدها الايام على روحها

هي استسلمت للزمن؟ هل حاولت ان تبسط لنا الحاضر المهزوم واستحالة العودة الى الماضي السعيد واهتزاز الرؤية للمستقبل المجهول، انها في العديد في قصائدها تنجح في التنصل من احزانها بإسقاطها على الزمن وان هذا الاسقاط يتحدد دلاليا عن طريق تعميق الاحساس بالحزن فهي القنديل الذي يقبل القسمة على مرارة البهجة تقول عندما يلتقي سر الوجود بديمومة الصبر الميرير وصخب اللحاق بسراب العمر يمتطي مهرة الصباحات الشاردة كما تقول في نفس القصيدة خط الزمان ذبوله بجروح فاغرة في ارتعاشات اللهفة وحين تكون واقفة على بوابة الخوف في قصيدة عزف على الوتر المجهول تقول كانت الايام مصفدة تتشعب بين مخالب الزمن ولكنها لن تدع ذلك الذي تنتظر ترحل بين دوليب الزمن.

حين نقرأ مجموعة الشاعرة منور ملا حسون مرافئ ضبابية تحس من اول وهلة بطغيان الزمن في حياة الشاعرة ولهذا ساقصر على تناول هذه النقطة في متون قصائدها، ولن اتحدث عن عنوان المجموعة لان غيري قد سبقني اليه كما سبقني في الاشارة الى رحلة الشاعرة في المجهول وضبابية المعنى في قصائدها ولأني قلت عنها في مقال سابق انها لا تتخلى عن حقيقتها ما دامت تواصل البوح وان كانت تجربتها الداخلية اكبر من ان تبوح بها بشكل مباشر وسطحي على حد تعبير صباح الانباري. الزمن كما يقول ويلز هو كالجدول الجاري الذي يحمل أمواجه بعيدا وهي تتلاشى كما تتلاشى الظلمات عند مطلع الفجر. فما الذي يعنيه الزمن لدى الشاعرة منور ملا حسون؟ هل يعني الفراق ام القيد؟ ترى هل

تور كمن ايلي
صاحب الامتياز: الجبهة التركمانية العراقية
رئيس التحرير: عبدالقادر حجي اوغلو
مدير التحرير: مازن قاورماجى
الهاتف / 2227528

ملاحظة
المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها



البشير وهي جريدة أسبوعية سياسية جامعة، يحتوي على مواضيع ومقالات سياسية وثقافية واخرى متنوعة.

* صدر عن اللجنة المركزية للحركة الإسلامية لتركمان العراق العدد (39) لشهر تموز من جريدة بابا كوركور.
* صدر العدد (35) من جريدة

* صدر العدد (6) من جريدة التون كوبري وهي جريدة شهرية ثقافية عامة يصدرها مكتب الجبهة التركمانية العراقية في التون كوبري.